



مجلة القلزم
من ٢٠٢٢م

للدراستات الإسلامية



ISSN: 1858 - 9820

علمية دولية محكمة ربع سنوية

تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر - السودان بالشراكة مع جامعة كسلا - السودان

في هذا العدد :

■ الدين الطبيعي عند الفلاسفة (دراسة تحليلية)

د. عبدالقادر محمد الغامدي

■ جريمة شهادة الزور بين القانون السوداني
والفقه الإسلامي (دراسة مقارنة)

د. محمد حسن محمد حسن

■ دور المجامع الفقهية في مُحاربة الظواهر
السالبة في عصر الثورة الرقمية (المِثْلِيَّة
الجنسية والإلحاد أنموذجاً)

د. محمد الرشيد سعيد عيسى

■ مراتب النفوس في القرآن الكريم
(دراسة تحليلية)

أ.شباب بن عياد بن شناف المطيري

■ النبوة ودلائلها عند ابن قيم الجوزية (دراسة
تحليلية مقارنة)

أ.محمد بن عبد الرحمن بن حامد المعيقلي



العدد الرابع عشر - شعبان - رمضان 1445هـ - مارس 2024م

فهرسة المكتبة الوطنية السودانية-السودان

مجلة القلزم: Alqulzum Journal for Islamic studies

الخرطوم : مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر 2024

تصدر عن دار آريشيريا للنشر والتوزيع-السوق العربي

السودان الخرطوم

ردمك: 1858-9820

الهيئة العلمية والإستشارية

- أ.د. الفاتح الحبر عمر - جامعة أم درمان الإسلامية
أ.د. حاج حمد تاج السر - جامعة كسلا
أ.د. برير سعد الدين السمانى - جامعة القرآن الكريم وتأسيس العلوم- مدني
أ.د. عمر التجاني محمد مالك - جامعة سنار
د. حسان صديق الفاضل - جامعة الزعيم الأزهرى
د. محمد يوسف المهدي المغربي - جامعة أم درمان الإسلامية
د. عبد الرحمن السيد محمد أحمد - جامعة كسلا
د. عادل حسن حمزة - جامعة الزعيم الأزهرى
د. يوسف مصطفى محمد عباس - جامعة كسلا
د. نجاة عبد الرحيم إبراهيم محمد - جامعة الزعيم الأزهرى
د. عبد ربه محمد أحمد - جامعة كسلا
د. عبد الكريم يوسف عبد الكريم يوسف - جامعة الزعيم الأزهرى
د. المسلمي عبد الوهاب محمد الشيخ- كلية الإمام الهادي
د. عمر الطاهر أحمد أبكر - جامعة إفريقيا العالمية
د. آمنة علي البشير محمد - جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية
د. أحمد علي بريسم كاظم - جامعة ديالى- العراق
د. عباس علي حسين - جامعة ديالى- العراق
د.أحمد النعمة محمد النعمة- كلية الإمام الهادي

هيئة التحرير

المشرف العام

أ.د. أماني عبدالمعروف بشير

مدير جامعة كسلا

رئيس هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد

رئيس التحرير

د.عوض أحمد حسين شبا

التدقيق اللغوي

أ.الفاتح يحيى محمد عبد القادر

الإشراف الإلكتروني

د. محمد المأمون

التصميم والإخراج الفني

أ. عادل محمد عبد القادر

الآراء والأفكار التي تنشر في المجلة

تحمل وجهة نظر كاتبها ولا تعبر بالضرورة عن آراء المركز

ترسل الأوراق العلمية على العنوان التالي:

هاتف: ٢٤٩٩١٠٧٨٥٨٥٥ - ٢٤٩١٢١٥٦٦٢٠٧١

بريد إلكتروني: rsbcsc@gmail.com

السودان - الخرطوم - السوق العربي - عمارة جي تاون - الطابق الثالث

موجهات النشر

تعريف المجلة:

مجلة (الْقَلْزَم) للدراسات الإسلامية مجلة علمية محكمة تصدر عن مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر. تهتم المجلة بالبحوث والدراسات التي تخص حوض البحر الأحمر والدول المطلة عليه والمواضيع ذات الصلة.

موجهات المجلة:

1. يجب أن يتسم البحث بالجودة والأصالة وألا يكون قد سبق نشره قبل ذلك.
 2. على الباحث أن يقدم بحثه من نسختين. وأن يكون بخط (Traditional Arabic) بحجم 14 على أن تكون الجداول مرقمة وفي نهاية البحث وقبل المراجع على أن يشارك إلى رقم الجدول بين قوسين دائريين ().
 3. يجب ترقيم جميع الصفحات تسلسلياً وبالأرقام العربية بما في ذلك الجداول والأشكال التي تلحق بالبحث.
 4. المصادر والمراجع الحديثة يستخدم أسم المؤلف، اسم الكتاب، رقم الطبعة، مكان الطبع، تاريخ الطبع، رقم الصفحة.
 5. المصادر الأجنبية يستخدم اسم العائلة (Hill, R).
 6. يجب ألا يزيد البحث عن 30 صفحة وبالإمكان كتابته باللغة العربية أو الإنجليزية.
 7. يجب أن يكون هناك مستخلص لكل بحث باللغتين العربية والإنجليزية على ألا يزيد على 200 كلمة بالنسبة للغة الإنجليزية. أما بالنسبة للغة العربية فيجب أن يكون المستخلص وافياً للبحث بما في ذلك طريقة البحث والنتائج والاستنتاجات مما يساعد القارئ العربي على استيعاب موضوع البحث وبما لا يزيد عن 300 كلمة.
 8. لا تلزم هيئة تحرير المجلة بإعادة الأوراق التي لم يتم قبولها للنشر.
 9. على الباحث إرفاق عنوانه كاملاً مع الورقة المقدمة (الاسم رباعي، مكان العمل، الهاتف البريد الإلكتروني).
- نأمل قراءة شروط النشر قبل الشروع في إعداد الورقة العلمية.

المحتويات

الصفحة	الموضوع
7	الدين الطبيعي عند الفلاسفة (دراسة تحليلية) د. عبدالقادر محمد الغامدي
25	جريمة شهادة الزور بين القانون السوداني والفقه الإسلامي (دراسة مقارنة) د. محمد حسن محمد حسن
37	دور المجامع الفقهية في محاربة الظواهر السالبة في عصر الثورة الرقمية (المثلية الجنسية والإلحاد أنموذجاً) د. محمد الرشيد سعيد عيسى
59	مراتب النفوس في القرآن الكريم (دراسة تحليلية) أ. شباب بن عياد بن شناف المطيري
67	النبوة ودلائلها عند ابن قيم الجوزية (دراسة تحليلية مقارنة) أ. محمد بن عبد الرحمن بن حامد المعيقلي
87	منهج البيهقي في الاستدلال على مسائل العقيدة (دراسة تحليلية) أ. محمد بن عبدالله بن عمر العمري
131	العلماء والسلطة بالحجاز في العصر المملوكي (648 - 923 هـ / 1250-1517م) أ. محمد عياد إسماعيل الرشيد

كلمة التحرير



وبه نبدأ ونستعين

وبعد

القارئ الكريم:

يسعدنا ويسرنا أن نضع بين يديك العدد الرابع عشر من مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية وهي تصدر في إطار الشراكة العلمية لمركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر مع جامعة كسلا (السودان) عن دار آثريريا للنشر والتوزيع ، ويضم هذا العدد مواضيع متنوعة نتمنى أن تنال رضاكم.

إن مجلة القلزم العلمية للدراسات الإسلامية تخطو بخطى ثابتة في مجال البحث والنشر العلمي بفضل تعاون العلماء والباحثين والأكاديميين، ونأمل أن يتواصل هذا التعاون العلمي، ونؤكد بأن أبوابنا مفتوحة للجميع لآراءكم ومقترحاتكم لتطوير هذه المجلة وإستمراريتها.

هيئة التحرير

مراتب النفوس في القرآن الكريم (دراسة تحليلية)

باحث- كلية الدراسات العليا - جامعة الزعيم الأزهرى

أ. شهاب بن عباد بن شناف المطيري

المستخلص:

إن من أبرز الآيات التي نستحضرها دوماً في سياق حديثنا عن أولويات الإصلاح وأصول الفساد هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّى يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾ غير أنه من النادر أن نتساءل عن كيفية تغيير النفس وحقيقتها وأصنافها وكيفية معالجة أحوالها وتقلباتها. لذلك هدف هذا البحث إلى تسليط الضوء على مراتب النفس كما جاءت في القرآن الكريم وبيان أهمية التزكية وعلاقتها بالتربية الأمة الإسلامية بالإضافة إلى توعية وتربية الأمة الإسلامية على نهج القرآن الكريم بنية ابتغاء الأجر والثواب من الله في الدنيا والآخرة؛ وذلك من خلال خدمة كتابه الكريم وقد انتهج البحث المنهج التحليلي الاستنباطي لمجموعة من الآيات وتصنيفها ضمن مباحث واضحة المآخذ والعنوان وتدرج تحتها مطالب وعناصر عديدة وقد خلص البحث إلى عدة نتائج وأهمها أن النفس لا تتخلص من شرورها إلا إذا وفقها الله بذلك وكذلك وجوب مراقبة النفس وتزكيتها وعدم تركها من دون اتعاظها، وهي أكثر المنافذ عرضة للشيطان حتى الوصول لدرجة النفس الكاملة وهي نهاية الطريق والتي من علاماتها التوبة النصوحة، وصحة القلب.

الكلمات المفتاحية: مراتب النفس، الأمارة، اللوامة، المطمئنة، الراضية، المرضية، الملهمة، الكاملة.

Ranks of Souls in the Holy Quran (Analytical study)

Shabab Bin Ayad Bin Shenaf Almutari

Abstract:

Certainly, one of the most prominent verses that we constantly invoke in the context of discussing priorities of reform and the roots of corruption is the saying of Allah, "Indeed, Allah will not change the condition of a people until they change what is in themselves." However, it is rare for us to inquire about the process of changing oneself, its reality, its types, and how to address its conditions and fluctuations. Therefore, the aim of this research is to shed light on the ranks of the soul as mentioned in the Holy Quran and to clarify the

importance of purification (Tazkiyah) and its relationship with the education of the Islamic nation. Additionally, the research aims to raise awareness and educate the Islamic nation on the path of the Quran, seeking reward and blessings from Allah in this world and the Hereafter. The research adopts an analytical and inductive approach, extracting a set of verses and classifying them into clear topics. The study concludes with several findings, including that the soul cannot rid itself of its evils except with the guidance of Allah. It also emphasizes the necessity of self-monitoring, purification, and not neglecting the soul without disciplining it. The study highlights that the soul is most vulnerable to the influence of Satan until reaching the level of the complete soul, marked by sincere repentance and a healthy heart.

Keywords: Ranks of Souls, Blameworthy soul, Reproaching soul, Content soul, Pleased soul, Acceptable soul, Inspired soul, Complete soul.

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والعاقبة للمتقين، والصلاة والسلام على عبده ورسوله وخليته وصفوته من خلقه نبينا وإمامنا وسيدنا محمد بن عبد الله، وعلى آله وأصحابه ومن سلك سبيله واهتدى بهداه إلى يوم الدين، وأما بعد:

إن من أبرز الآيات التي نستحضرها دوماً في سياق حديثنا عن أولويات الإصلاح وأصول الفساد هي قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغَيِّرُ مَا يَقُومُ حَتَّى يُعَيَّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ﴾⁽¹⁾، غير أنه من النادر أن نتساءل عن كيفية تغيير النفس وحقيقتها وأصنافها وكيفية معالجة أحوالها وتقلباتها. ويعتبر رمضان من أهم محطات إصلاح النفوس وتحليلتها بالقيم والعوائد الحميدة، ففيما تكمن أهمية إصلاح النفوس؟ وما هي أساليب ذلك في القرآن الكريم؟

أهمية وأهداف البحث:

1. ابتغاء الأجر والثواب من الله في الدنيا والآخرة؛ وذلك من خلال خدمة كتابه الكريم.
 2. بيان أهمية التزكية وعلاقتها بالتربية الأمة الإسلامية.
 3. توعية وتربية الأمة الإسلامية على نهج القرآن الكريم.
- مراتب النفس في القرآن الكريم:

النفس الأمارة:

تعتبر مسألة النفس في المباحث العرفانية من المباحث المحورية؛ لأن العرفان في جميع المسائل التي يطرحها يركز حول تزكية وتصفية النفس. والذي لا يستطع أن يروض نفسه الامارة بالسوء ولم يقيد غرائزه وشهواته مع الضوابط الإلهية، ولم يتجاوز نفسه، ولم يتوجه بقلبه إلى الإيمان لحقيقي، لا يستطيع أن يكون عارفاً، فتهديب وتزكية النفس هي من الأهداف الأساسية والرئيسية لأتباع الله.

إن من أهم الوظائف التي يجب أن نقول أنها من أولى مهماته ووظائفه هي مخالفة طلبات النفس غير المشروعة لها، والتي عُبر عنها في الآثار الإسلامية بالجهاد النفس.

هي التي تميل إلى الطبيعة البدنية، وتأمر بالذات والشهوات الحسية، وتجذب القلب إلى الجهة السفلية، فهي مأوى الشرور، ومنبع الأخلاق الذميمة⁽²⁾.

قال ابن القيم -رحمه الله - وهو يتحدث عنها ويصفها: ((وقد أخبر -سبحانه- أنها أمارة بالسوء، ولم يقل «آمرة» لكثرة ذلك منها، وأنه عاداتها وذاتها إلا إذا رحمها الله وجعلها زاكية تأمر صاحبها بالخير؛ فذلك من رحمة الله لا منها؛ فإنها بذاتها أمارة بالسوء لأنها خلقت في الأصل جاهلة ظالمة، إلا من رحمه الله، والعدل والعلم طارئ عليها بإلهام ربها وفطرها لها ذلك، فإذا لم يلهمها رشدها بقيت على ظلمها وجهلها، فلم تكن أمارة إلا بموجب الجهل والظلم، فلولا فضل الله ورحمته على المؤمنين ما زكت منهم نفس واحدة))⁽³⁾.

النفس اللوامة:

النفس اللوامة هي النفس التي أقسم الله تعالى بها في قوله: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾⁽⁴⁾، وقد اختلف أهل التفسير، واللغة في تعريف هذه النفس (اللوامة):

وقال صاحب كتاب تيسير الكريم الرحمن: ((هي جميع النفوس الخيرة والفاجرة، سميت ﴿لوامة﴾ لكثرة ترددتها وتلومها وعدم ثبوتها على حالة من أحوالها، ولأنها عند الموت تلوم صاحبها على ما عملت؛ بل نفس المؤمن تلوم صاحبها في الدنيا على ما حصل منه، من تفريط أو تقصير في حق من الحقوق، أو غفلة))⁽⁴⁾.

ابن القيم رحمه الله يقول: ((بِهَذَا كُلُّهُ وَباعتباره سميت لوامة، وَلَكِنَّ اللّوَامَةَ نَوْعَانِ: الأول: لوامة ملومة وَهِيَ النَّفْسُ الْجَاهِلَةُ الظَّالِمَةُ الَّتِي يَلُومُهَا اللَّهُ وَمَلَأَتْهُ. والثاني: ولوامة غير ملومة وَهِيَ الَّتِي لَا تَزَالُ تَلُومُ صَاحِبَهَا عَلَى تَقْصِيرِهِ فِي طَاعَةِ اللَّهِ مَعَ بَذْلِهِ جَهْدَهُ فَهَذِهِ غَيْرُ مَلُومَةٍ وَأَشْرَفُ النَّفُوسِ مِنْ لَامَتْ نَفْسَهَا فِي طَاعَةِ اللَّهِ وَاحْتَمَلَتْ مَلَامَ اللَّائِمِينَ فِي مَرْضَاتِهِ))⁽⁵⁾.

هذه القوال الواردة ليست بينهما تضاد، بل هي نفس تترنح بين الخير والشر، تغالب شهواتها تارة وتسقط في حمأة المعصية تارة، فصاحبها يستحضر الملامة والحسرة والخشية عقب اقتراف أي ذنب فيتوب ويؤوب، قال تعالى: ﴿وَلَا أَقْسِمُ بِالنَّفْسِ اللَّوَّامَةِ﴾⁽⁶⁾، وهذه نفس طيبة لأنها رجاعة إلى الحق ولا توجد بها مادة الإصرار والتحدي⁽⁷⁾.

النفس المطمئنة:

وهي النفس الراقية السامية التي ذاقَت حلاوة الإيمان واطمأنت به وخشعت لربها، وارتاحت لذكره: ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُمْ بِذِكْرِ اللَّهِ أَلَا بِذِكْرِ اللَّهِ تَطْمَئِنُّ الْقُلُوبُ﴾⁽⁸⁾، وفي الآخرة فازت برضا الله سبحانه وتعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكَ رَاضِيَةً مَُّرْضِيَةً * فَأَدْخِلِي فِي عِبَادِي * وَأَدْخِلِي جَنَّتِي﴾⁽⁹⁾.

وفي معنى المطمئنة ثلاثة أقوال:

أحدها: المأمونة قاله ابن عباس وقال الزجاج المطمئنة بالإيمان، والثاني: الراضية بقضاء الله قاله مجاهد، والثالث: الموقنة بما وعد الله قاله قتادة⁽¹⁰⁾.

ظاهر الأقوال ليس بينها تضاد، كل نفس لازم تطمئن في إيمانها، وراضية بقضاء ربها، والموقنة بوعده على ما عمل، وذلك لجلب رضا ربها، هنا فرق بين النفس المؤمن وبين نفس الذي لا تؤمن بالله، دائم نفس الكافر الذي في تعاسه وغير مستقرة، وغير مستقيمة، وغير مطمئنة، قد تجد له من الأموال والمعيشة الكاملة الكافية، ولكن دائم في ضيق شديد، يقول الله تبارك وتعالى عن الكافر الذي لا يؤمن بالله: ﴿وَإِذَا ذُكِرَ اللَّهُ وَحْدَهُ اشْمَأَزَّتْ قُلُوبُ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ وَإِذَا ذُكِرَ الَّذِينَ مِنْ دُونِهِ إِذَا هُمْ يَسْتَبْشِرُونَ﴾⁽¹¹⁾. وهؤلاء من فرط جهلهم وإنكارهم عدمو إنسانيتهم ووصلوا إلى مرتبة الحيوانية: ﴿أَمْ تَحْسَبُ أَنَّ أَكْثَرَهُمْ يَسْمَعُونَ أَوْ يَعْقِلُونَ إِنْ هُمْ إِلَّا كَالْأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ سَبِيلًا﴾⁽¹²⁾.

الراضية:

النفس الراضية، وهي النفس التي رضيت بما أوتيت من الثواب والنعيم، والتي قال عنها القرآن الكريم: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾⁽¹³⁾. هي النفس التي تترقى في شعب الإيمان، وتكتسب صفات حسنة جديدة، كالصبر والرجاء والخوف والتوكل والرضا، وعلت رغبته وهمتها فأصبحت تتوجه إلى الله سبحانه، فإن صاحب النفس الراضية فهو يعمل الخير إرضاءً لله، ويفعل الحسنات تقرباً إلى الله. يقول الماوردي في النكت والعيون: ((راضية مَرْضِيَّةٌ فيه وجهان:

أحدهما:

رضيت عن الله ورضي عنها، قاله الحسن. الثاني: رضيت بثواب الله ورضي بعملها⁽¹⁴⁾. وكذلك جاءت في آية أخرى، قال تعالى: ﴿قَهُوَ فِي عِيشَةٍ رَاضِيَةٍ﴾⁽¹⁵⁾: ((وفي وصف العيشة بأنها هي الراضية، إشارة إلى أن حقيقة هذه العيشة هي الرضا نفسه، الذي يسع النفوس جميعاً، على اختلاف مقاماتها ومنازلها، فمن الناس من تكفيه اللقمة يشبع بها بطنه، ويراها أملاً مرجواً، إذا تحقق له، سعد به، ورضي عنه، وإن كان ذلك من فئات موائد القمار، والعهر، أو من شباك النصب والاحتيال، أو من صدقات المتصدقين، وإحسان المحسنين.. على حين أن كثيراً من الناس لا يرضيهم من العيش إلا أن يكونوا في مقام الصدارة والسيادة، وإلا أن يضعوا في أيديهم كل أسباب الملك والسلطان، وهكذا تبدو المسافة بعيدة غاية البعد، بين ما يحقق الرضا لبعض النفوس، وما يحققه لبعض آخر منها⁽¹⁶⁾)).

المرضية:

النفس المرضية، وهي النفس التي رضي الله عنها، والتي قال عنها القرآن الكريم: ﴿يَا أَيَّتُهَا النَّفْسُ الْمُطْمَئِنَّةُ * ارْجِعِي إِلَىٰ رَبِّكِ رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾⁽¹⁷⁾. وقوله تعالى: ﴿رَاضِيَةً مَّرْضِيَّةً﴾ حالان، أي: جامعة بين الوصفين؛ لأنه لا يلزم من أحدهما الآخر، والمعنى: راضية بالثواب، مرضية عنك في الأعمال، التي عملتها في الدنيا⁽¹⁸⁾. صاحب هذا النفس في تذوق أنوار التوحيد، وتشرق عليه الفتوحات الربانية، فقد أرضاها بعد أن سعت في رضاه، وأرادها لما أرادته سبحانه.

كما ورد عن رسول الله ﷺ من الله تعالى بقوله: «وَتَقَنَعُ بِعَطَائِكَ»⁽¹⁹⁾ القناعة والقبول بكل شيء قدره له، وَمَنْ بِهِ عليه، وثمة موضع يجدر بالإنسان ألا يقنع عنده، بل عليه أن يحرص عليه ويستزيد منه، ألا وهو الإيمان بالله تعالى وطلب رضا سبحانه؛ ويلزمه أن يتصرف بشغف وهوس وحرص شديد طلباً لرضا الله تعالى، وألا يقنع أو يتوقف عن طلب المزيد من ذلك. والإيمان ليس مجرد شعارات تقال أو هتافات تردد ((ولكنه يقين

يستقر في القلب، وعلم يملأ الصدر، ونهج يمضي عليه المؤمنون. إنه جهد، وبذل، وعطاء، وخشوع، وإنابة، وسلوك ... فضل ذلك كله منتهج الله تعالى تفصيلاً يقيم الحجة ويقطع الجدل، ويسد أبواب الشرك والنفاق))⁽²⁰⁾.

الملهمة:

الملهمة: وهي التي ألهمت فجورها وتقواها⁽²¹⁾.

والنفس الملهمة هي التي قطعت كل السبل أمام أنواع الشرور متوجهة إلى ربها عزَّجَلَّ في حركاتها وسكناتها، وتتجلى فيها المواهب الإلهية بقدر ما فيها من الصفاء والنقاء والطهارة. وقال تعالى: ﴿وَنَفْسٍ وَمَا سَوَّاهَا * فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾⁽²²⁾: في هذه الآية صفتان للنفس: سوية وملهمة.

صفة السوية:

ومعنى سوية: (إن حملنا النفس على الجسد فتسويتها: تعديل أعضائها على ما يشهد به علم التشريح، وإن حملناها على القوة المدبرة فتسويتها: إعطاؤها القوى الكثيرة؛ كالقوة السامعة، والباصرة، والمخيلة، والمفكرة، والمذكرة على ما يشهد علم النفس)⁽²³⁾.

صفة الملهمة:

قال الله تعالى: ﴿فَأَلْهَمَهَا فُجُورَهَا وَتَقْوَاهَا﴾⁽²⁴⁾، بَيَّنَّ لها ما ينبغي أن تأتي أو تذر من خير أو شر، أو طاعة أو معصية⁽²⁵⁾. والإلهام: ((أن يوقع في قلبه، وإذا أوقع الله في قلب عبده شيئاً ألزمه ذلك الشيء))⁽²⁶⁾.

الكاملة:

على هذا المستوى يحصل المرء على صفات الإنسان الكامل، الرجل المثالي، الذي يستسلم بالكامل لمشيئة الله، وهو في اتفاق تام مع إرادة الله. وكذلك هي النفس التي كملت حقيقتها، واستقرت فيها أنوار القرب من الله تعالى، وعرفت الله حق المعرفة، وذلت له، وخضعت لعظمته، وخشعت لجلاله، والتجأت إلى جنبه، وخفضت جناحها لهيبته، وسجدت لكبريائه وعزَّته.

ومن علامات هذه المرحلة:

1. التوبة النصوحة:

((قال بعض العارفين: لو لم تكن التوبة أحب إلى الله لما ابتلى بالذنوب أكرم المخلوقات عليه (الإنسان) فالتوبة هي غاية كل كمال آدمي، ولقد كان كمال أبينا آدم عليه السلام بها، فكم بين حاله وقد قيل له: ﴿إِنَّ لَكَ أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَى﴾⁽²⁷⁾. وبين حاله وقد أخبر عنه المولى بقوله: ﴿ثُمَّ اجْتَبَاهُ رَبُّهُ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَى﴾⁽²⁸⁾.

2. صحة القلب:

ويقول ابن القيم -رحمه الله- عن علامات صحة القلب: ((أن يرتحل عن الدنيا حتى ينزل بالآخرة ويحل فيها حتى يبقى كأنه من أهلها وأبنائها جاء إلى هذه الدار غريباً يأخذ منها حاجته ويعود إلى وطنه كما قال عليه السلام لعبد الله بن عمر: (كن في الدنيا كأنك غريب أو عابر سبيل وعُدَّ نفسك من أهل القبور)⁽²⁹⁾، وكلما صحَّ القلب من مرضه ترحل إلى الآخرة وقرب منها حتى يصير من أهلها، وكلما مرض القلب واعتلَّ أثر الدنيا واستوطنها حتى يصير من أهلها. ومن علامات صحة القلب أنه لا يزال يضرب على صاحبه حتى ينيب إلى الله ويخبت إليه ويتعلق به تعلق المحب المضطر إلى محبوبه الذي لا حياة له ولا فلاح ولا نعيم ولا سرور إلا برضاه وقربه والأنس به. فيه يطمئن وإليه يسكن وإليه يأوي وبه يفرح وعليه يتوكل وبه يثق وإياه يرجو وله يخاف))⁽³⁰⁾.

الخاتمة:

- تعتبر مسألة النفس في المباحث العرفانية من المباحث المحورية؛ لأن العرفان في جميع المسائل التي يطرحها يركز حول تركية وتصفية النفس.
- والذي لا يستطع أن يروض نفسه الامارة بالسوء ولم يقيد غرائزه وشهواته مع الضوابط الإلهية، ولم يتجاوز نفسه، ولم يتوجه بقلبه إلى الإيمان لحقيقي، لا يستطيع أن يكون عارفاً، فتهذيب وتركية النفس هي من الأهداف الأساسية والرئيسية لأنبياء الله.
- ابن القيم يقول: بِهِدَا كُلُّهُ وباعتباره سميت لوامة، وَلَكِنْ اللوامة نَوَعَانِ: الأول: لوامة ملومة وَهِيَ النَّفْسُ الجاهلة الظالمة الَّتِي يلومها الله وَمَلَأَتْكَه. والثاني: ولوامة غير ملومة وَهِيَ الَّتِي لَا تَزَالُ تلوم صاحبها على تَقْصِيرِهِ فِي طَاعَةِ الله مَعَ بذله جهده فَهَذِهِ غير ملومة وأشرف النَّفُوسِ من لامت نَفْسَهَا فِي طَاعَةِ الله واحتملت ملام اللائمين فِي مرضاته.
- وفي معنى المطمئنة ثلاثة أقوال: أحدها: المؤمنة قاله ابن عباس وقال الزجاج المطمئنة بالإيمان، والثاني: الراضية بقضاء الله قاله مجاهد، والثالث: الموقنة بما وعد الله قاله قتادة.
- والإيمان ليس مجرد شعارات تقال أو هتافات تردد، ولكنها يقين يستقر في القلب، وعلم يملأ الصدر، ونهج يضي عليه المؤمنون. إنه جهد، وبذل، وعطاء، وخشوع، وإنابة، وسلوك
- يقول الماوردي في النكت والعيون: ﴿رَاضِيَةٌ مَرْضِيَّةٌ﴾ فيه وجهان: أحدهما: رضيت عن الله ورضي عنها، قاله الحسن. الثاني: رضيت بثواب الله ورضي بعملها.
- صاحب نفس المرضية في تذوق أنوار التوحيد، وتشرق عليه الفتوحات الربانية، فقد أرضاها بعد أن سعت في رضاها، وأرادها لما أَرَادَتْهُ سبحانه.
- والنفس الملهمة هي التي قطعت كل السبل أمام أنواع الشرور متوجهة إلى ربها في حركاتها وسكناتها.
- النفس الملهمة لها صفتان: صفة التسوية، صفة الملهمة.
- من أكمل النفوس، نفس الكاملة تصل بالإنسان نهايات الإيمان وتمامه وكمال.
- من علامات النفس الكاملة: التوبة النصوحة، وصحة القلب.

أهم النتائج:

1. أعل درجة النفس، وهي درجة النفس الكاملة، وهي نهاية الطريق.
2. هي النفس التي تترقى في شعب الإيمان، وتكتسب صفات حسنة جديدة عندما تتجه إلى خالقها، إذا لم تتجه إلى خالقها تأخذ حركة عكسية، ترجع الرذائل والفجور.
3. النفس لا تتخلص من شرورها إلا إذا وفقها الله بذلك.
4. وجوب مراقبة النفس وتركيتها وعدم تركها من دون اتعاظها، وهي أكثر المنافذ عرضة للشيطان.
5. من علامات النفس الكاملة: التوبة النصوحة، وصحة القلب.
6. النفس الملهمة هي التي قطعت كل السبل أمام أنواع الشرور متوجهة إلى ربها في حركاتها وسكناتها.

الهوامش:

- (1) (سورة الرعد: 11).
- (2) التعريفات (ص: 243).
- (3) ابن القيم ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، 1395 هـ - 1975 م .
- (4) [سورة القيامة: 2].
- (5) عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، 1420 هـ - 2000 م .
- (6) ابن القيم ، الروح ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة - المملكة العربية السعودية ، 1435 هـ - 2014 م ، (226)
- (7) [سورة القيامة: 2].
- (8) انظر: مقالة: (أنواع النفس البشرية) لصالح بن سمير محمد مفتاح، على الموقع الألوكة.
- (9) [سورة الرعد: 28].
- (10) [سورة الفجر: 27-30].
- (11) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، 1422 هـ - 2002 م ، (9/123) .
- (12) [سورة الزمر: الآية 45].
- (13) [سورة الفرقان: 44].
- (14) [سورة الفجر: 28].
- (15) الماوردي ، النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1431 هـ - 2010 م ، (6/272) .
- (16) [سورة الحاقة: 21].
- (17) عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي ، القاهرة - مصر، 1390 هـ - 1970 م ، (15/1140) .
- (18) [سورة الفجر: 28].
- (19) سراج الدين النعماني، اللباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1419 هـ - 1998 م ، (20/335).
- (20) أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، دار الصميعي ، الرياض - المملكة العربية السعودية ، 1415 هـ - 1994 م ، (8/118) .
- (21) انظر: لقاء المؤمنين تأليف عدنان علي رضا النحوي (2 / 207)، بتصرف، نقلا من كتاب: يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر (ص: 82).
- (22) حاشية الصاوي على تفسير الجلالين (ص: 2080)، مكتبة الشاملة الذهبية.
- (23) [سورة الشمس: 8].
- (24) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1420 هـ ، (1/73) .
- (25) [سورة الشمس: 8].
- (26) محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة - مصر ، 1422 هـ - 2001 م ، (24/454) .
- (27) الشوكاني ، فتح القدير ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، بيروت - لبنان ، 1414 هـ ، (5 / 645)
- (28) [سورة طه: 118].
- (29) [سورة طه: 122].
- (30) صححه قال الألباني في صحيح وضعيف الترمذي (5/333) برقم (2333).
- (31) ابن القيم ، إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، 1395 هـ - 1975 م ، (1/71) .

المصادر والمراجع:

- (1) القرآن الكريم.
- (2) ابن القيم ، إغاثة اللهفان من مصاديد الشيطان ، دار المعرفة ، بيروت - لبنان ، 1395هـ - 1975 م.
- (3) الجرجاني: التعريفات، ت: ضبطه وصححه جماعة من العلماء بإشراف الناشر، الطبعة: الأولى 1403هـ-1983م، الناشر: دار الكتب العلمية بيروت - لبنان.
- (4) عبد الكريم يونس الخطيب، التفسير القرآني للقرآن، دار الفكر العربي ، القاهرة، - مصر، 1390 هـ - 1970 م ، (15/1140).
- (5) عبد الرحمن السعدي ، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان ، مؤسسة الرسالة ، بيروت - لبنان ، 1420هـ 2000 م .
- (6) محمد بن جرير الطبري ، جامع البيان في تأويل القرآن ، دار هجر للطباعة والنشر والتوزيع والإعلان ، القاهرة- مصر ، 1422هـ - 2001 م ، (24/454) .
- (7) ابن القيم ، الروح ، مجمع الفقه الإسلامي ، جدة - المملكة العربية السعودية ، 1435 هـ - 2014 م ، (226).
- (8) جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي بن محمد الجوزي، زاد المسير في علم التفسير دار الكتاب العربي ، بيروت - لبنان ، 1422 هـ - 2002 م ، (9/123) .
- (9) محمد ناصر الدين الألباني :صحيح وضعيف سنن الترمذي ، مصدر الكتاب: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية - المجاني - من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة بالإسكندرية.
- (10) الشوكاني ، فتح القدير ، دار ابن كثير، دار الكلم الطيب ، بيروت - لبنان ، 1414هـ ، (5 / 645) .
- (11) سراج الدين النعماني، الباب في علوم الكتاب، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان ، 1419هـ - 1998م، (20/335) .
- (12) أبو القاسم الطبراني، المعجم الكبير، دار الصميعي ، الرياض- المملكة العربية السعودية ، 1415هـ - 1994م، (8/118) .
- (13) فخر الدين الرازي ، مفاتيح الغيب ، دار إحياء التراث العربي ، بيروت - لبنان ، 1420هـ ، (1/73) .
- (14) صلاح بن سمير محمد مفتاح: مقالة: (أنواع النفس البشرية) ، على الموقع الألوكة.
- (15) الماوردي ، النكت والعيون ، دار الكتب العلمية ، بيروت - لبنان، 1431هـ - 2010 م ، (6/272) .
- (16) أحمد بن محمد الشرقاوي سالم :يتيمة الدهر في تفسير سورة العصر ، الناشر: طبعة الدمشقية للطباعة والنشر والتوزيع.

ردمك: 1858-9820



دار آريثيريا للنشر والتوزيع
Arrythria for Publishing and Distribution